والاسلامية . وقد اثار موقف العرب الرافض للدولة الصليبية طوال مئتي سنة اهتمام الدارسين اليهود المعاصرين امثال شلومو غوتاين ، استاذ الدراسات الاسلامية في الجامعة العبرية ، والياهو اشتور ـــ شتراوس ، الخبير بتاريخ اليهود في العـــالم الاسلامي واسبانيا الاسلامية . كما ان ثمة دراسات نشرت في هذا الصدد منها دراسة عمانوئيل سيفان عن « الاسلام والصليبيين » التي تناولت فكرة الجهاد عند المسلمين كما دونها ابو طاهر السلمي في « كتاب الجهاد » . ولهذا الكتاب ـــ المخطوطة اهميـــة خاصة اذ انه كتب بعد ثلاث سنوات فقط من دخول الصليبيين الى المنطقة وبالتالي فهو اول دراسة عن موقف العرب من الدولة الدخيلة .

ويفسر المستشرق اليهودي برنارد لويس الرفض العربي بأنه نابع عن كره الاســـلام للمساومة . فالعالم بالنسبة للمسلمين خير او شر ، والصراع قائم ابدا بين دار الاسلام (المسلمون والدول التابعة لهم) ودار الحرب (الدول غير الاسلامية) وفي هذا الصراع يمكن ان تقوم الهدنة ولكن يستحيل قيام سلم(٢٠) .

ويرى غلوب باشا الذي عاش مع العرب ستة وثلاثين عامـــا انهم شعب لا يساوم ، ويستشهد بأن الفتح الاسلامي ، حينما بدأ كانت تواجهه قوتان عالميتان (الامبراطورية الرومانية والامبراطورية الفارسية) فلم يهادن الاسلام أيا منهما ، ولو مؤقتا ولضرورات التكتيك ، بل ضربهما في وقت واحد وأقام امبراطورية امتدت من المحيط الاطلسي الى حدود الهند . وقد استمرت هذه الامبراطورية التي بناها جيل واحد من الفاتحين ، ٢٥٠ عاما . وبعد ان اضمحلت السيطرة السياسية لهذه الامبراطورية ظلت للعرب الزعامة الفكرية للعالم طوال ٢٥٠ سنة اخرى(٢١) .

يرى المستشرقون ان هذه النقاط تفسر الكثير من العداء العربي لاسرائيل فتضعه ضمن محتوى تاريخي مبدئي ، فكيف تعزل اسرائيل الشعوب العربية عن هذا الموقف وتضع حدا فاصلا بينه وبين خطه التاريخي ؟

٤ ـــ مقابلة الرفض العربي بالضرب المبرح

من المعروف ان الحروب لا تمثل « علاجا صداميا » فحسب بل عاملا لقهر ارادة الشعوب المهزومة ووسيلة لفرض واقع جديد مختلف برمته . وأفضل مثال على ذلك نتائج هزيمة اليابان في الحرب العالمية الثانية على البنيان الثقافي للنظام السياسي والتربية المدنية في اليابان .

والمعروف ايضا ان اسرائيل تعتبر اول دولة ذات سياسة رسمية تقوم على الردع(٢٢) وتعترف نشرات رسمية اسرائيلية بالغارات الانتقامية كسياسة رسمية(٢٣) . ولقد نبه مفكرون امثال اسحق دويتشر بان الحروب المتوالية التي تقوم بها اسرائيل « تؤدي في نهاية المطاف الى القضاء على قوة البلدان العربية قضاء مبرما »(٢٤) . وكان أحد المبررات التي قدمها ديان للضرب قرب القاهرة في اواخر عام ١٩٦٩ ايصال حقائق الوضع على الجبهة الى المصريين(٢٥) .

ولقد كان عبء ذلك على الاقتصاد الاسرائيلي باهظا .

وقبل اعطاء لمحة عن كلفة هذه السياسة لا بد من التذكير بان الاقتصاد الاسرائيلي ، الذي يشبهه البعض بانه اقتصاد النبات في غرفة زجاجية ، يحتاج بصورة اساسية لاستمراره للعون الخارجي ، فجاءت السياسة العسكرية الاسرائيلية لتضفي عليه اعباء ثقيلة جعلت المكلف الاسرائيلي يدفع ارفع نسبة ضرائب في العالم ، او يدفع ٦٢٪ على الدخل الذي يتعدى عشرة آلاف دولار(٢٦) . ويذهب ٨٠٪ من ايرادات الضرائب الى ميزانية الدفاع (٢٧) .